

الدافعية وعواملها في تعلم اللغة الثانية عند متعلمي اللغة العربية الناطقين
بغيرها بجامعة الملك سعود.

د. الجمعي بولعراس¹، د. آمال فرفار²، د.م جدي سليمان عبد الرازق³

¹ معهد اللغة العربية- جامعة الملك سعود.

² شركة ابن خلدون التعليمية- الرياض.

³ وكييل قسم اللغة والثقافة- معهد اللغة العربية- جامعة الملك سعود.

تاريخ الاستلام: 2019/08/10 تاريخ القبول: 2019/08/27 تاريخ النشر: 2019/09/01

ملخص البحث:

كثيرا، ما تؤتي ثمرات الارتكاز على العوامل النفسية والروحية وقابلية الآخر سلوكا وتوصلا ورغبة في الحوار معه أكلها؛ حيث ثوابت الدافعية وعواملها تظهر في تقبل الآخر ونقل خبراته الثقافية والروحانية والسلوكية فضلا عن الخصائص الفنية والبنوية للغة وانتشارها المتحدي لعوامل الحضارة وعامل الزمن وموقع العنصر البشري في ذلك.

لهذا فرضية بحثنا تكمن في كون التعانق بين اللغة الأم واللغة العربية لغة ثانية تعانقا روحيا وتواصليا من ناحية ويسرها وعبقريتها التي حافظ عليها القوام الديني هو الذي كون رد فعل ايجابي في تعلمها وإتقانها إلى درجة الإبداع فيها، وكذلك الأمر في انفتاحها على اللغات الأخرى مثل تمثلها للنظرات المعاصرة للغة وشموليتها بنويا وتوليديا وتداوليا.

فالإطار المرجعي إذن لبحثنا ينطلق من إن المقاربات المعاصرة لتعليم للغة العربية تركيبا ونحويا وتداوليا خدمت بالفعل اللغة العربية تعليما بالنظر إلى ما يتواءم بهذه المفاضلات للغات؛ حيث مقارنتها أدى إلى تفاعل لساني إيجابي خصوصا في تبني الرؤى المعاصرة في تعليم اللغة العربية وظيفيا، أما الفرضية

د. الجمعي بولعراس د. أمال فرفار د.م جدي سليمان عبد الرازق

الثانية وهي الإطار الأدائي أي الانطلاق من المقاربة النصية الفرانكفونية إلى المقاربة التواصلية الوظيفية الأنجلوسكسونية لمهم وتبيّنت مخرجاته على مستوى المتعلم وعلى مستوى اللغة العربية بما تمتاز به من مرونة وتجربة أعمق في تاريخ الحضارة الإنسانية .

ما يتوفر لنا من دفعات من العالم الناطق بغير اللغة العربية في جامعة الملك سعود يعتبر عينة يافعة وتجربة حميدة في المملكة العربية السعودية أتت ثمراتها في تحدي عقبات الرؤى التقليدية والقواعد الجامدة إلى التفاعل بمستوى رفيع للغة عربية فاعلة ومعاصرة وهو الذي تبينه الدراسة المسحية والاستيعابية التي خرجت لنا بأن الدافعية واستثمار عواملها سر في إنتاج مخرجات تخدم اللغة العربية على غرار اللغات الحية في العالم.

المؤلف المرسل: د. الجمعي بولعراس

تمهيد :

قضية تعليم اللغات قضية العصر وشأن اللسانيات التطبيقية ومنها تعليم اللغة الثانية والاهتمام بها، على أساس أن نواة الحضارة تكمن في هيمنة التواصل بلغة قومية لتواكب الركب العالمي، وفي هذا الصدد نجد عدّة لبناء مساق تعليم اللغة العربية برؤية معاصرة، منها ما هو متعلق بمناهج تعليمية عالمية ومنها ما هو ما يتعلق بالطرائق التربوية والتقابل اللغوي، ومن أهم مجالات تعليم اللغة دراسة الدافعية في تعلّم اللغة الثانية وبحث عوامل ذلك ومحركات العملية التعليمية والتعلمية، ولعل خير مثال عن ذلك دراسة جاس وسلنكير في اكتساب اللغة الثانية. وسيأتي الحديث عن ذلك لاحقاً.

الدافعية وعواملها في تعلم اللغة الثانية عند متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها
بجامعة الملك سعود.

ومما يخص اللغة العربية - فضلا عن ما ذُكر في الدراسات الغربية في تعليم اللغة الثانية - أن لها خاصية فريدة وهي الرابط الديني والسلوكي والروحي بها لمن يقبل عن دراستها، حيث مؤشر الدافعية يزيد وفي هذا تقوم دراسة موازية لنجاح انتشار اللغة العربية في العالم في ظل وجود عواملها في خانة العالم الثالث - وهي تحقق هذا النجاح- لربط تعليم اللغة الثانية بمحفزات نفسية عسى تؤدي ثمراتها في تعليم اللغة العربية في الوطن العربي.

ارتأينا أن تكون عينة بحثنا معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود لما يتواجد بها من مزاج ثقافي، ومن تواجد جنسيات مختلفة أغلبها من العالم الإسلامي وثمة طائفة من العالم الغربي، جاءت تهفو إلى تعلم اللغة العربية، حيث تسعى الدراسة إلى تلمس مواطن القوة في اكتساب اللغة العربية في ظرف قياسي، إذ عنونها بالدافعية إذ هي العامل الإيجابي في بداية المسار التعليمي، وللوقوف عند هذه الظاهرة اللسانية النفسية وأهميتها وآلية استثمارها وتنميتها قمنا بالتحقيق البحثي الميداني التالي.

الهدف من البحث:

يهدف هذا البحث إلى بحث الدافعية في تعلم اللغة الثانية في ظل ثقافة الحوار والتواصل الحضاري ومد جسوره، وإلى استقصاء عوامل الاستعداد الذهني والنفسي والروحي ومدى قابلية متعلم اللغة العربية لغة ثانية للتعايش مع الفرد العربي، كما يتعقب البحث ثوابت الدافعية الداخلية المتمثلة في قابلية اللغة العربية للتماثل اللساني العالمي والخارجي عن بنية اللغة العربية، مثل الاستعداد الذهني والنفسي والروحي، والقابلية للتعايش مع المحيط العربي والتواصل معه، والرغبة في ذلك، في ظل وجود حتمية للتعايش مع الآخر وتقبله والتفتح لعوامله الممكنة ونقل خبراته ثقافيا وروحانيا وسلوكيا، واستثمار كل ذلك

د. الجمعي بولعراس د. أمال فرفار د.م جدي سليمان عبد الرازق

في تحدي درجة التواجد في السلم الحضاري للعنصر البشري. ثمة أمر آخر ساهم في الدافعية في الإقبال لتعلم اللغة العربية وهو هذه الثورة في الدراسات اللسانية التطبيقية في أصدعتها البنوية والوظيفية وإدخال المنهجيات المختلفة في دراستها وتدريبها والمقاربات المعاصرة التي أخرجت اللغة من بوتقة التقنيات الجاهزة إلى استعمالها الحقيقية وتمثلها للمقاربة النصية وهي المنهجية الفرנקفونية والتواصلية الوظيفية وهي المنهجية الأنجلوسكسونية .، وبذلك كونت خلفية إيجابية في دراسة العربية لغة ثانية .

فرضية البحث :

توجد بعض المنطلقات لدينا عن دراسة أثر الدافعية في تعلم اللغة العربية خاصة وأكثر وضوحاً من اللغات الأخرى، وبخاصة عند الطلبة الوافدين من البلدان الإسلامية، وترجع عوامل ذلك في افتراضنا إلى :

- التعلق الروحي بالإسلام وبالتالي بلغة القرآن الكريم .
- الرغبة في التواصل وبشدة لدى متعلم اللغة العربية لغة ثانية.
- نظرة الوافدين الإيجابية إلى الأمة العربية وأخلاقياتها العالية ومن ثمة إلى لغتها،
- التفتح الذي ميّز الدراسات التي أقيمت على اللغة العربية من حيث تكيّفها مع الآفاق المعاصرة في دراسة اللغة العربية وكذلك في تكيّفها مع المنهجيات المعاصرة.

وهذه الفرضيات لم تكن اعتباطاً في دراستها، بل تولّدت من تدريسي للوافدين من البلدان الإسلامية وغيرها، خاصة ملاحظتي ذلك الإقبال والرغبة في تعلمها ودراستها والرغبة في التواصل بها ودراستها في بداية مشوارهم الدراسي، وفي خضم خوضهم المشوار الدراسي ومحاولة تقليد ابن اللغة والاحتكاك به، مما شكّل ظاهرة تستدعي الدراسة والبحث في ظل تراجع الدافعية التي كانت عالية في

الدافعية وعواملها في تعلم اللغة الثانية عند متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها
بجامعة الملك سعود.

البداية وهاجة، ومن ثمة إلى خوفها على المستوى الآدائي والكفائي، وهو الأمر الذي يدفعنا إلى تقصي الظاهرة سببا وعاملا وتفسيرا، وتُوجّهنا إلى حصر عوامل الدافعية الداخلية والخارجية على المستوى اللغوي وعلى المستوى السياقي، ومن طبيعة أثرها إلى إدراك هذه الأسباب التي فرضت التفتح على المناهج الحداثية في دراسة اللغة وتدريسها وإلى اقتراح حلولاً عملية مناسبة في علاجها.

عينة البحث:

تضمّن معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود أجناساً مختلفة وفدوا لتعلم اللغة العربية لغة ثانية ذات ثقافات متعددة، وكونهم ذوي لغة أم تعلموا ونطقاً واندفاعهم إلى تعلم اللغة العربية التي حققوا فيها نتائج طيبة في ظرف قياسي وتجاوزوا حدود المتوقع مما كانوا يعانون منه، كان المحفز لاختيارها عينة الدراسة، وما أبدوه من تجاوب مع الموضوع تصرفاً وسلوكاً دعانا إلى التحقق من الفرضيات المطروحة سلفاً.

طُبقت الدراسة الإجرائية على الصفوف المتقدمة من طلبة المعهد ممن كوّنت لديهم خلفية في تعلّم اللغة العربية، وممن أتاح لهم مستواهم اللغوي العربي أن يتجاوبوا مع الاستبانات، كما وسعنا نطاق العينة لتشمل أكبر عدد ممكن من الطلبة حتى نحصل على مصداقية أكبر في النتائج وتعميمها وفي اختبار صدق الفرضيات، وأن تكون النتائج المتوصل إليها موثوق منها، ومن ثمة استغلال عوامل هذه الدافعية في الارتقاء بتعليم اللغة العربية معتمدة على جانب لساني نفسي كما هو الشأن في دراسة الدافعية في البلدان الغربية وأثرها في تعلم اللغات، أو ما هو معروف بتقريب المسافة النفسية والاجتماعية بين الوافدين وثقافة اللغة وأبنائها التي تؤدي إلى سرعة نمو اللغة الثانية كما يرى "شومان".

د. الجمعي بولعراس د. أمال فرفار د.م جدي سليمان عبد الرازق

إجراءات الدراسة :

مما لاحظناه في ميدان تعليم اللغة العربية لغة ثانية للناطقين بغير اللغة العربية ظلت فكرة اختبار فرضيات بحث الدافعية وعن عواملها على الطلبة الذين يقدون على معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود، والذين يتجاوبون في بادئ أمرهم مع برامج تعليم اللغة العربية بالمناهج المعاصرة، منطلقا في محاولة الارتكاز على هذا المعطى الايجابي في تنمية اللغة، فكانت الساحة التجريبية والتقصي في اختبار الفرضيات ضمن استبانة وسبر الآراء من أجل كشف الظاهرة أكثر والبحث عن ما يسمى بعامل الدافعية وتقريب المسافة الاجتماعية والنفسية ونظرية الثقاف في إكساب اللغة الثانية، الذي كان الباعث في عمل إجرائي ميداني تجريبي، حيث قسمنا العمل طيلة سنة كاملة على ما يسبق العملية التعليمية وما يتخرج به الطلبة بعد المسار الدراسي وعلى فصلين دراسيين، وحصلنا على إجابات على أسئلة اخترناها على خلفيات تصوّراتها وعمل فرضيات استبقنا بها الدراسة، ونوعنا الأسئلة حتى نحيط بالموضوع وبكل عناصره، وهذا التنوع في الأسئلة يحقق المصادقية من خلال غرلة النتائج المتحصل عليها، حيث تعطينا بعد ذلك ملامسة حقيقة للموضوع، ووزعنا الأسئلة على محورين، محور يختبر الفرضيات الأولية وهي أسئلة فحصية اختبارية تشخيصية تعكس عوامل الدافعية المؤثرة في المسيرة التعليمية مباشرة وغير مباشرة، نختبر فيها المخبرين لفهم الظاهرة أكثر، وأخرى إسقاطية تشمل المخبر نفسه وفحص وضعيته ذاتها.

وبعد توزيع الأسئلة وسبر الآراء يتم جمع وتصنيف، ومن ثم تحليلها من حيث النتائج واستخلاص ثوابت المسح الإحصائي ومتغيراته التابعة والمستقلة وبذلك نحصل على قاعدة بيانية لمن يعنى بقضايا تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

أدبيات البحث:

البحث في مجال الدافعية في تعلم اللغة هو بحث التواصل والتفاعل الحضاريين بين الأمم سلوكيا وبحث في الأطر العامة التي تتحكم في عملية التعلم، ففي زمن غدا فيه تعلم اللغات الحية في بعض البلدان الغربية أمرا يسيرا لا يستدعي وقتا طويلا ولا جهدا كبيرا، خاصة إذا تعلق الأمر بدواعي علمية و اجتماعية واقتصادية... وغيرها، ومن أهم الروافد العلمية التي أحدثت نقلة نوعية في تعليم اللغات، الاستفادة من الأبحاث النفسية وممارستها التطبيقية والتكنولوجية والمخبرية، في ظل فشل الطرائق البيداغوجية التقليدية في تعليم اللغة العربية، التي لم تستغل لتتجاوز قصور مناهجها في تعليم اللغات المنظور السيكو لساني، ونواحي القصور في الممارسات اللسانية العربية التربوية يتسم بطبيعة تتخلى عن المعطيات النفسية التربوية، كالفارق الزمني وتعزيز الاستجابة الطبيعية في الإقبال على اللغة، مما يقضي على فاعلية البرمجة اللغوية حتى ولو حسن تخطيط البرامج التدريسية للغة العربية.

ومداخلتنا تحاول أن تدعم البرامج اللسانية العربية التعليمية بالاستفادة من اللسانيات النفسية، خاصة في التفسير التجريبي النفسي والملاحظة الدقيقة، التي تستند في كثير من الأحيان على عروض دقيقة في تعليم السلوك اللغوي إلى حين الوصول إلى الكفاءة اللازمة .

ومن ناحية أخرى فدراسة السلوك اللغوي العربي لا يقتصر على المنظور السيكولوجي البحث لتعليم المهارة اللازمة، بل ثمة اعتبارات معرفية لغوية ذهنية معقدة، لذلك فهو وليد التفاعل العقلي مع المحيط البيئي والاجتماعي والنفسي، وهي ما جسده النظرية الجشتالطية في العشرينات من القرن الماضي، التي بدأت بتجارب "كوهلر" وتطبيق قوانين التعلم على الرئيسيات المتقدمة من الحيوانات

د. الجمعي بولعراس د. أمال فرفار د.م جدي سليمان عبد الرازق

كالقردة، لتعمل على تحرير الذكاء الكامن وتنمية الآليات التفكيرية وإثارة الاستبصار.

ونستفيد كذلك من نظرية قريبة من هذا المنحى، وهي نظرية المجال الحيوي لـ"ليفين" في تثبيت المدركات اللغوية، للتوصل إلى أداء يتسم بالمرونة مع حقيقة السلوك اللساني، الذي هو ثمرة التفاعل بين متكلم اللغة وبيئته المفترضة، من أجل تركيب بنية عقلية لغوية تشبه المعرفة الحدسية للأمور، أو ما عرف عند " برونر" بالبنية الحدسية، وهي الأساسيات التي تتكون انطلاقاً من فهم تفاصيل التعلم الحدسي والبدهي للسان المعين، بترتيب التفاصيل الجزئية في نمط له بناء يضيق الفجوة بين التفكير الأولي والمعطيات اللاحقة، التي تتكوّن في المسار نفسه الذي ألفه الفرد عن اكتساب اللغة الأم، و نرى أن هناك شحنات وآليات متطابقة إلى حد كبير بين اللغات، كما يرى اللسانيون المحدثون، حيث يتكون التفكير التحليلي الذي يعزو إليه في كثير من الأحيان مهمة تعلم السلوكات العقلية.

قررت الدراسة الحديثة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، أولاً إثراء المنطلقات القديمة وتوجيهها وتعديلها كمنحها أدوات الممارسة الموضوعية مثل المفاهيم اللسانية للمعطيات اللغوية التقليدية المختلفة، وكيف تتأسس هذه المظاهر السلوكية لدى متعلم اللغة من ناحية، ومن ناحية أخرى أثرها الرؤى النفسية بمفاهيم الصورة الذهنية الجشتالطية، التي ترى أن تكوّن اللغة لا بد أن يُسبق بتكون الصورة الذهنية، التي تتجزأ فيما بعد من طريق الصورة الإجمالية وتنبي من معطيات التكيف والمواءمة والتنظيم، وغيرها من أسس الدراسة السلوكية والمنعكسات الشرطية الآتية من الدراسة البيولوجية، ودراسة اكتساب اللغة من طريق اكتشافها بوسائل تقنية مثل التسجيلات الصوتية والبصرية التي أعطت ثمرتها في البحث .

الدافعية وعواملها في تعلم اللغة الثانية عند متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها
بجامعة الملك سعود.

نريد أن نؤكد من خلال بحثنا أن امتلاك ناصية اللغة العربية لغير الناطقين بها، والذين يفترض فيهم امتلاك لغة أم لها نوايس متكوّنة من منطلقات وراثية وفطرية كامنة تنمىها عوامل التكيف البيولوجي والبيئي، وهي نفسها التي نريد أن نهتدي بها في البحث عن أنجع العوامل في تكوّن اللغة الثانية، وكلما راعينا العوامل والرؤى السابقة التي تكوّن مباحث اللسانيات النفسية، كانت المهارة اللغوية متقنة أكثر معززة بالنمو الذكائي والتفكيري والممكات العقلية المختلفة.

لمحة عن الأسس البحثية لنظريات الدافعية في تعلم اللغة الثانية :

تبرز لنا في مسألة تعليم اللغات نظريتان (جورج غازا وريموند جي كورسيني، ج 1 / 1983، ج 2/1986)، أولها نظرية بُنيت على فلسفة تبدو انطباعية فنية أكثر من كونها علمية موضوعية، وكانت آلية في التعامل مع الإنسان ولا تفرق بين الكائن البشري وغيره من الكائنات الدنيا، فمنذ البحوث التجريبية التي ظهرت مع " بافلوف " بتطبيق تجربته على الكلب وتعميم ذلك الحكم على الإنسان (Pavlov.I.P . 1955)، ومع أنها أعطت بعض المفاهيم التأسيسية للسلوك عامة والسلوك غير الإرادي عند البشر إلا أنها أهملت إهمالا فضيعا دور العقل وآلياته المعقدة، إلى حين ظهور بحوث موازية للخط السلوك الآلي ومنها على سبيل الذكر لا الحصر تجربة " واطسون" الذي عمل على نشر أفكار " بافلوف " في الولايات المتحدة الأمريكية، ونقل عليه ذلك " بلومفيلد " أفكاره في السلوك اللغوي(. Bloomfield .L ; 1979).

لن نعوص في طرح هذه المسائل التقليدية، ونردها فقط من أجل إعطاء نظرة تاريخية لمسألة تعليم السلوك اللغوي، إلى حين ظهور أبحاث " ثورندايك " الذي طبّق النظرية الترابطية والبرمجة الاشرطية على الإنسان في صور بسيطة،

د. الجمعي بولعراس د. أمال فرفار د.م جدي سليمان عبد الرازق

وخلاصة رأيه أن التعلم عبارة عن ارتباطات بين المثبرات والاستجابات وإن المران والتكرار أساسى، وإن الثواب يقوى الارتباطات بينها، والعقاب يضعفها (جابر عبد الحميد جابر 1977، ص : 299).، غير إن هذا التصور لم يعطها فائدة عملية أكثر تطبيقاً مع إنسان أعقد في التصور والطرح والتعامل، ولم يختلف الشيء الكثير عن تصور المدرسة التقليدية العربية في الكتابيب وغيرها.

وتنبري في تطور الصعيد البحثي أفكار " سكينر " الذي ما يزال يؤمن بفرضية سابقه الاشراطيين، وحاول دون جدوى أن يتبع التطور اللغوي لدى الطفل وتشجيعه على تعلم ذلك من خلال تفعيل دور التعزيز فالتعميم والتميز، وركّز فقط على نقد سابقه، حيث وصفها بأنها تتعامل مع المتعلم وتطبق عليه آليات العقاب بصورة منفردة، وأنها لا تحسن التصرف في استدعاء الاستجابة المبتغاة وفصلها عن التعزيز مما يقضي على فاعلية التعلم وتأثير التعزيز، ثم نقدها من حيث إنها لا تجزؤ البرنامج الدراسي ولا تقدمه خطوة خطوة وكذا تعزيز سلسلة التقاربات المتجهة إلى السلوك النهائي المرغوب فيه والموصلة إليه، وكذا قلة مرات التعزيز كانت الطابع السائد في المدارس التقليدية (سارنوف ميدنيك وآخرون، 1985، ص: 28 وما بعدها. و Skinner ,B.F;.1967).

غير أنه من الإنصاف أن لا نبخس الناس أشياءهم، فثمة اعتباران أساسيان في التعلم المبرمج وهي (جابر عبد الحميد جابر: السابق، ص : 214):

- العرض المتدرج لتفاصيل سلوكية بالغة التعقيد .
 - المحافظة على شدة السلوك وقوته في كل مرحلة.
- وذلك لأجل الوصول إلى الكفاءة في ميدان تعلم أي سلوك ومنه السلوك اللغوي.

هذا باختصار عرض لأفكار التي سبقت ظهور النظرية التي نريد أن نرسو عندها، وهي التي عرفت بالنظرية المعرفية المجالية الجشتالطية، التي ظهرت

الدافعية وعواملها في تعلم اللغة الثانية عند متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها
بجامعة الملك سعود.

أنويتها الأولى من خلال الانتقادات الموجهة إلى النظرية الاشرطية السلوكية الآلية
أولا ثم من بعض الأبحاث التي تركز على دور العقل وعملياته والذكاء وآلياته
والحدس ومبرراته في العشرينات من القرن التاسع عشر. في الوقت الذي كان فيه
" ثورنديك " يحاول مراجعة قوانينه ظهرت مجموعة أخرى من علماء النفس
الألمان اهتمت بدراسة ظاهرة الإدراك، ويعد من أبرز زعماء هذا الاتجاه " كوهلر ".
تهدف هذه النظرية إلى إثارة فعاليات العقل المجرد من خلال بواطنه
المحققة في الدماغ، وإلى إثارة أفعال التخمين، والاستبصار وتحرير الذكاء والأنماط
الحدسية والمسلمات، وذلك كله من خلال بناء منطقي عملي.

هذا الاتجاه ذو النزعة العقلية البحتة ركز على بنية الدماغ وعند
الرئيسات المتقدمة في البناء العصبي الشبيه بالإنسان إلى حد بعيد ومثاله القردة
التي كانت مجالا حصبا لفهم آليات الإدراك العقلي الذي وجهه اللغة التي تتوازي
معه، حيث إن الفكر والتعبير وجهان لعملة واحدة.

ركز " كوهلر " على فعل التخمين والاستبصار، حيث عمل على أن يلفت
القرد إلى حيلة العصا في جلب الموز البعيد عن متناوله، وهي حاصل التعلم، وهذه
الدورة صفة هامة في التعلم بالاستبصار، أعاد " كوهلر " التجربة وعقد المسألة
حيث إن العصا وحدها لن تعطي للشامبزي نجاحا في الحصول على مبتغاه
الغريزي، فكان كل مرة يلجأ إلى ما تعلم ويستخدم العصا ولكن المسافة أكبر من
طول العصا، وهنا يُمكن " كوهلر " الشامبزي في حصوله على الموز من عصوين
يتركبان، ويهتدي القرد إلى تركيب العصوين والحصول على الموز، وكانت آليات
التعليم السلوكي غائبة في تجارب " كوهلر " كالثواب والعقاب والتعزيز،
فالشامبزي يتعلم الفعل ويحصل على مبتغاه، ولن يكون المبتغى هو دوما الدافع
إلى التعلم، حيث نلاحظ أن القرد يعيد ما تعلمه بقصد الاستمتاع واللعب

د. الجمعي بولعراس د. أمال فرفار د.م جدي سليمان عبد الرازق

الفكري بالمنتج العقلي الجديد وهذا يشبه إلى حد كبير جدا تعلم الطفل اللغة البسيطة والتدرج بها في تعقيدها، فنراه يسعى جاهدا إلى تعلم لغة الكبار ومن ناحية أخرى يسعد الطفل بجديد تعلمه وإعادة ما تعلمه، فالاستنتاج الذي يصل إليه " كوهلر" هو أنه حدث نوع من الترابط العجيب في خارطة الدماغ يجسد نمطا تفكيريا وآلية عملية أولية وبنية حدسية وبداية للفعل التفكيري المجرد وأن الغاية تزول وتبقى الوسيلة كأنها غاية في نفسها ومنها اللغة التي تعبر عن الأفكار وكيفية نقلها للفكر في بناء تركيب، ويصبح التفكير في الوسيلة وحدها عملا استكشافيا لما هو غير ممكن، ومن ثم نتصور الفهم المجرد للأشياء غير الممكنة وغير الواقعية كالإحساسات وتعلم العلوم وغيرهما (م . ن : ص:254).

يظهر بعد " كوهلر" عالم آخر له دور كبير في إرساء معالم النظرية المعرفية العقلية المجالية اسمه " ليفين" الذي استفاد ممن سبقوه من العلماء العقلانيين، الذين حاولوا أن يبرهنوا أن التفكير خارطة دماغية تثبت وتزول . يتصور " ليفين" أن هناك شيئا في العملية التعليمية يسميه "المجال الحيوي"، حيث ركّز اهتمامه على الإدراك وتوصل إلى نظام لرسم المواقف السلوكية متأثرا بمعرفته الرياضية والفيزيائية التي قادتته إلى استخدام مجال القوى .

يقصد " ليفين" بالمجال الحيوي مجموعة من الحقائق التي تحدد سلوك فرد ما في وقت محدد، وبعبارة أخرى فالسلوك وظيفة المجال الحيوي، وهو بدوره ثمرة تفاعل الشخص بالبيئة، ونمثله في المعادلة التالية :

$$م ح = س = و (م ح) = و (ش ، ب)$$

مجال حيوي = سلوك = وظيفة (مجال حيوي) = وظيفة (شخص ،

بيئة)

الدافعية وعواملها في تعلم اللغة الثانية عند متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها
بجامعة الملك سعود.

المجال الحيوي هو اللحظة الهاربة في التفكير البشري بدافع أولي ومُسلّم به عند الشخص المتعلم وهو إزاء عالم فيزيقي. فالتفاعل المتكرر لعالم النفس والأشياء والأفكار هو الحيز الذي تحدث فيه تصوراتنا للممكنات وغير الممكنات، فعوالم الناس والأشياء والأفكار التي يختلف إدراكها من شخص لآخر وتفاعلها بين بعضها البعض هو البناء النووي وخارطة النسيج الذي تنبثق عنه الأفكار المبدعة ومن ثمراتها الكلام الفردي.

المجال الحيوي كما يتحدث عنه " ليفين " شبه فيزيقي وشبه اجتماعي وشبه عقلي(م . ن : ص : 257)، ولا يتوصل إلى المجال الحيوي إلا من خلال الاستبطان، فالأفكار المبدعة تستوقف أي شخص يعايش الموضوع مرارا وتكرارا. يظهر عالم آخر يواصل بناء النظرية المعرفية العقلية هو " برونر " من خلال جملة من المفاهيم، حيث ينظر إلى التعلم باعتباره تنظيما لأنماط التفكير، ويؤكد كسابقه على أهمية " البنية " وتوفير الفرص للتفكير الحدسي في حجرة الدراسة وفي عملية التربية.

يحدد " برونر " أربع مميزات لتأكيد البنية وإبرازها في التدريس (Brunner, J,S ; 1966.)

- 1- إن فهم الأساسيات يجعل الموضوع أكثر قابلية للفهم .
- 2- ما لم نرتب التفصيل أو الجزئيات في نمط له بناء فإنه سرعان ما يتعرض للنسيان وتصبح الذاكرة أقدر على حفظ المواد التفصيلية حتى تتمثلها بطرق بسيطة .
- 3- يبدو أن فهم المبادئ الرئيسة والأفكار الأساسية هو الطريق الأول لانتقال أثر التعلم السليم .

د. الجمعي بولعراس د. أمال فرفار د.م جدي سليمان عبد الرازق

4- تتيح البنية للشخص تضيق الفجوة بين المعرفة الأولية والمعرفة اللاحقة ففائدة التعلم هو تعلم كيفية الحصول على المعلومة.

محصول النظرية العقلية المعرفية هو إن التعلم ما هو إلا إعادة تشكيل أنماط التفكير وإثارة الاستبصار والمعرفة الاستبطانية .

يعتمد التفكير الحدسي عادة على الألفة بمجال المعرفة الذي ينشغل به المفكر مما يجعل من الممكن له أن يقفز إلى الأمام وأن يتجاهل بعض الخطوات، وأن يستخدم الطرق المختصرة بطريقة تتطلب مراجعة للنتائج فيما بعد وبطرق تحليلية بدرجة أكبر سواء أكانت هذه الطرق استنتاجية أو استقرائية .

تثار البنية اللغوية بمناشط صفية مثل الصور والرسوم البيانية والألغاز والألعاب اللغوية المختلفة والأناشيد والألعاب اللغوية المجسدة، إذ تنتهي بالمتعلم إلى فكر تحليلي يعتمد المقارنة والمشاركة وإثارة الوعي .

إن ما نريد أن ننبه إليه من خلال هذه النظرية أن مسألة التعلم غايته في منظور النظرية المعرفية العقلية ليس جعل العقل مملوء بالمعارف والقواعد الجامدة والمعرفة النحوية غير العملية، بل تهدف إلى تعليم طرق المشاركة الفعالة في الإنتاج، إننا ندرس لا لكي ننتج مكنتات صغيرة حيّة عن الموضوع، بل لنجعل التلميذ يفكر بنفسه، وينظر في المسائل المتعلمة كما يصنع المؤرخ، ويشارك في العملية التعليمية.

اهتم علماء اللسانيات النفسية بتأثير العوامل النفسي في تعلم اللغة، حيث درسوا هذه العوامل في إطار عام عرف عندهم ببحوث الدافعية (جاس وسلنكير، 2009، 539)، ومن الذين أجروا بحثاً في هذا الميدان " غاردنر" و"ماكنتير" في كندا إذ طبقوا دراستهم على الكنديين الناطقين بالانجليزية ويتعلمون الفرنسية لغة ثانية، فتناولوا بالدراسة موضوع الدافعية من ضمن العوامل النفسية الأخرى مثل القلق والموقف من اللغة وما يتصل بالمحيط

الدافعية وعواملها في تعلم اللغة الثانية عند متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها
بجامعة الملك سعود.

والوسط الاجتماعيين، وانتهوا إلى أن كل هذه العوامل لها تأثيرا في نجاح تعلم
اللغة الثانية (ميشل ومايلز، 2004، 34-35).

وممن تحدث عن الدافعية شادي مجلي سكر ضمن مشكلات تعلم اللغة
العربية لغة ثانية، واعتبرها محركا أساسيا في نجاح تعليميتها، وذكر أن الدافعية
تقوم على الهدف من تعلم اللغة، وهي قسمان إيجابي وسلبي، فالإيجابي دافع قوي
للتعلم ورفع من مستوى الدخل اللغوي والاندماج، والسلبي يؤدي إلى الانطواء
وقلة الدخل اللغوي، كما تحدث عن بيئة التعلم من حيث راحة المتعلم التي تزيد
من فاعليته وتفاعله مع اللغة، هذا كله فضلا عن حداثة المناهج وصلاحيتها
وانسجامها مع ثقافة المتعلم وكلها تشكل الجانب السيكولوجي في التعامل مع
اللغة.

وفي نهاية القول فإن الدافعية التي تنتهي بنا إلى نجاح العملية التعليمية
لمتعلم اللغة العربية لغة ثانية تكيفها عوامل اجتماعية ونفسية وثقافية وسلوكية
ضمن منهجيات معاصرة تقدم مضامين التعلم بمستجدات الواقع وحاجات
المتعلم وانشغالاته.

اختبار البحث:

كلفت أحد طلبتي بجمع استبيانات هذا البحث بعد إرشاده إلى بناء
الاستبانة أن تتضمن الأسئلة الأساسية وبها يستنطق المخبرين حول عامل
الدافعية، حيث قسمت الأسئلة إلى استباقية وأخرى بعدية، وكانت العينة مكونة
من 21 طالبا وأعطت النتائج التالية :

د. الجمعي بولعراس د. أمال فرفار د.م جدي سليمان عبد الرازق

الرأي					العبارات
أوافق كثيرا	أوافق	إلى حد ما	لا أوافق كثيرا	أخالف كثيرا	
10	04	01	03	03	قبل أن أتى إلى السعودية كنت أحب الدول العربية كثيرا في بلدي والآن أصبح حيي للدول العربية أقل
06	04	01	06	06	قبل أن أتى إلى السعودية كنت أحب العربية كثيرا ولكن الآن أصبح حيي للعربية اقل
09	02	02	03	03	أشعر أن اجتهادي في تعلم اللغة العربية قبل أن أتى إلى السعودية أكثر من الآن
07	05	00	05	05	بدأت أفكر وأسأل نفسي هل العربية مهمة؟
08	00	01	04	04	اهتمامي باللغة العربية أصبح أقل.
16	05	00	00	00	أريد أن يتعلم أبنائي اللغة العربية ويهتمون بها اهتماما كبيرا في المستقبل.
12	04	03	01	01	أدرس العربية فقط لأنها لغة الإسلام
08	06	05	00	00	أريد أن أتخصص في اللغة العربية
06	04	02	03	03	أريد أن أتعلّم الشيء القليل في اللغة العربية يكفي، وسأهتم في المستقبل بتعلم اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية أكثر، لأن فائدتها أكثر من اللغة العربية.
05	07	04	00	00	اللغة العربية غير مهمة في بلدي، فلذلك فإنني لا أرغب في التخصص فيها.

الدافعية وعواملها في تعلم اللغة الثانية عند متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها
بجامعة الملك سعود.

وأما الفقرة الثانية فتحاول الكشف عن أسباب الإقبال على تعلم
اللغة العربية لغة ثانية وكانت كالتالي:

السؤال	نعم	لا
أشعر بالراحة وأنا في جامعة الملك سعود	20	01
هل تشعر باحترام الجامعة؟	15	06
في رأيك هل الكتب التي يستعان بها في تدريس العربية جيدة؟	18	03
هل لاحظت شيئا لا تحبه في هذه الكتب؟	08	08
في رأيك هل اللغة العربية صعبة ؟	10	11
هل تعتقد انك ستتعن اللغة العربية إذا عرضت بهذا الأسلوب؟	19	02
في رأيك هل يتعامل معك المعلمون معاملة لائقة؟	19	02
هل يهتم بك المعلمون كثيرا ويساعدونك إذا لم تفهم؟	20	01
في رأيك هل الثقافة العربية تحترم ثقافتك، وهل الثقافة العربية جيدة؟	17	04
هل تستفيد من العرب عندما يتحدثون العامية؟	13	08
هل لك صديق مهم سعودي؟	06	15
في رأيك هل السعوديين يحبون العربية كثيرا؟	08	13

تحليل النتائج:

بعد جمع هذه البيانات وغربلتها وفرزها، وعلى ضوء النتائج وفي ظل
الفرضيات التي وضعناها سلفا والتي مفادها أن هناك منطلقات دافعية إيجابية
يمكن أن يحقق بها متعلم اللغة العربية نتائج طيبة في سرعة اكتساب اللغة
ونموها عنده، فما مدى نجاح هذه العملية القائمة على هذه العوامل الدافعية؟
وهل يصدق القول أن الاعتماد على هذه الدافعية وبنسبها التي يفصح عنها
المخبرون كافي في نجاح العملية التعليمية للغة العربية، وبأي نسبة يجب الارتكاز

د. الجمعي بولعراس د. أمال فرفار د.م جدي سليمان عبد الرازق

عليها مقارنة مع المادة التعليمية ذاتها وأسلوب عرضها ومنهجية تقديمها وسياقاتها المختلفة؟

وحسب الاستبانات التالية والاستطلاع الذي قمنا به وسط طلبة معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود الذي قسمناها إلى قبل وفوده إلى المملكة ودراسته بالمعهد وبعد تخرجه تبين لنا ما يلي :

1- ترى الغالبية من المتعلمين أن حبه للدول العربية قد قلّ بعد احتكاكه بالوسط العربي في حين أن الثلث منهم ما يزال يحافظ على تعلقه بالعرب.

2- في حين تتساوى نسبة حب العربية من نفورهم منها بحسب المنهجيات التي تعلم بها العربية .

3- تزيد النسبة قليلا في الاجتهاد في تعلم العربية من قلته.

4- تربو نسبة التساؤل والحيرة في الهدف من تعلم العربية مع العلم أن الكثير من المعلمين في المعهد يريد أن يصل بالمتعلم إلى إتقان اللغة العربية مهارة للتحديث وحسب.

5- ومن ثم فالنصف من المخبرين يفصح ويعرب أن اهتمامه بالعربية قلّ.

6- أبدى جميع المخبرين استعدادهم لتعليم اللغة العربية وبخاصة أبناءه.

7- يرى الغالبية من المفحوصين أن تعلقهم بالإسلام هو الذي دفعهم إلى تعلم اللغة العربية مقابل قلة منهم ترى غير ذلك.

8- يبدي الثلثان من المفحوصين استعدادهم في التخصص في العربية دراسة ومهنة مقابل تردد الثلث الآخر.

9- ترى نصف العينة المبحوثة أن أهمية تعلم اللغة العربية مقارنة مع الإنجليزية أقل شأنًا، بينما أقل من النصف ترى ضرورة لتعلم العربية.

10- ترى الغالبية أن أهمية اللغة العربية في بلدانهم كبيرة واستعدادهم للعمل في ميادينها بينما يرى القلة منهم غير ذلك للأسباب استغلالها لمهام أخرى.

الدافعية وعواملها في تعلم اللغة الثانية عند متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها
بجامعة الملك سعود.

وعموما فمن ناحية تغير نظرة متعلم اللغة العربية قبل الالتحاق بمعهد اللغة العربية وبعده وقبل احتكاكه بالوسط الاجتماعي والتعامل معه وبعده وكذلك اقتناعهم بأهمية دراسة العربية وتدريبها رأينا ان الغالبية حافظت على الدافعية ذاتها بل زادت وان نسبة الأقلية منهم قلت عندهم الدافعية وفترت لعوامل خارجة عن الدافعية ذاتها مثل توفر سلسلة الكتب التي تفي بالغرض وبعض المناهج التقليدية وقلة الدورات التدريبية كما سيأتي الحديث عن ذلك.

ومن حيث الأسباب التي دعت إلى نقص الدافعية في تعلم اللغة العربية لغة

ثانية والتي طرحناها عليهم والتي كانت 12 سؤالا مثل :

- 1- عدم راحتهم بالبيئة الجديدة.
- 2- صعوبة التعامل مع اللغة العربية وعدم إتقانها.
- 3- سوء معاملة المعلمين واهتمامهم بالطالب.
- 4- اللغة السائدة في المجتمع غير مشجعة على التعلم .
- 5- عدم الاندماج مع السعوديين.
- 6- عدم حب السعوديين للغة العربية.

وكانت الغالبية المطلقة لا تؤيد الأسباب الخمسة الأولى ولا يرون هذه الأمور سببا في فتور دافعيتهم في تعلم اللغة العربية بينما ترى الأقلية أنها من الأسباب التي تُسهم في ذلك.

أما السببان الآخرا فإن الغالبية وافقت على كونها سببا في نقص الدافعية وان حالتهم النفسية قد تغيرت بعد احتكاكهم بالبيئة العربية وان نسبة الثلثين أرجعوا هذه الأسباب إلى سببين رئيسيين هما:

- 1- قلة اندماجهم مع السعوديين أو عدمه.

د. الجمعي بولعراس د. أمال فرفار د.م جدي سليمان عبد الرازق

2- أن فتور الدافعية ناتج عن النظرة الدونية للسعوديين للعربية وعدم حبهم لها وولعهم باللغات الأجنبية وبخاصة الإنجليزية .
الخاتمة والتوصيات:

نستطيع أن نصل إلى النتيجة النهائية لهذه الدراسة وهي :

1- أن الدافعية لتعلم اللغة العربية موجودة ويجب استثمار هذا المعطى واستغلاله أحسن استغلال حتى نسمو باللغة العربية إلى مصاف اللغات الحية في العالم تعلمًا وتعليمًا وتوظيفًا وسيطرة، ومن عوامل ذلك:

- الرابطة الروحي والقوام الديني.
- طواعية اللغة العربية وقابليتها للتكيف مع المنهجيات المعاصرة في تقديمها وظيفيًا.
- احترام العرب وقابليتهم التعايش مع الشعوب الأخرى .
- غنى الثقافة العربية وامتزاجها بثقافات أخرى.
- احترام الشعوب العربية للثقافات الأخرى التي لا تتنافى وقيم الإسلام.
- تقديم العربية بالمناهج اللسانية المعاصرة التي تستفيد من اللسانيات النفسية والاجتماعية التطبيقية.
- تعبير اللغة العربية عن حاجات المتعلم وتواصلها به وجدانيا وسلوكيا.
- حرية التعامل والتواصل مع المعلم وجعل الطالب محور العملية التعليمية.
- قرب العامية السعودية من المستوى العربي الفصح المعاصر.
- كما أن هناك سلبيات تؤثر في العملية التعليمية منها:
- النظرة الدونية للعربية من أهلها وخاصة في العصر الراهن.
- عدم تفتح المجتمع السعودي حيث يستطيع الوافد أن يكون علاقات حميمة مع أفراداه.

الدافعية وعواملها في تعلم اللغة الثانية عند متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها
بجامعة الملك سعود.

حيث يؤدي هذان السببان إلى إضعاف الدافعية في التعلم وتوسيع الهوة في

المسافة الثقافية بين المتعلم والبيئة النفسية والاجتماعية له.

- بيئة الوسط العربي ونظرتة إلى الأجنبي خاصة من غير المسلمين .
- المقررات التي يدرسها المتعلم وما يتلقاه من ثقافة ومعلومات.
- غياب إستراتيجية واضحة تبين الغرض من تعلم العربية في ظل تناقضها مع الواقع الذي تعيشها البلدان العربية.

د. الجمعي بولعراس د. أمال فرفار د.م جدي سليمان عبد الرازق

المصادر والمراجع:

- العربية:

1- جابر عبد الحميد جابر (1977) : علم النفس التربوي، القاهرة، دار النهضة العربية، القاهرة .

2- جاس وسلنكير: (2009): اكتساب اللغة الثانية- مقدمة عامة، ترجمة الحمد، الرياض، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود.

3- جورج غازا وريموند جي كورسيني (ج1 / 1983 ، ج2/1986) : نظريات التعلم، ترجمة علي الحجاج، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

4- سارنوف ميدنيك وآخرون (1985) : التعلم، ترجمة محمد عماد الدين إسماعيل، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية – المؤسسة الوطنية للكتاب.

5- ميشل ومايلز (2004): نظريات تعلم اللغة الثانية، ترجمة الشريوفي، الرياض، النشر العلمي والمطابع. جامعة الملك سعود.

- الأجنبية:

1- Bloomfield .L(1979) ; Language :London .

2- Brunner, J,S (1966); The process of education , Halyard University Press .. Cambridge (HASS).

3- Pavlov .I .P :(1955) :Topologie et pathologie de l'activité supérieure ;Traduit de russe par H .Heissler – Baumstein. Paris. P .U.F.

4- Skinner , B.F;(1967): The Technology of teaching .N.Y, Appellation century , Crofts .

المواقع الإلكترونية:

1 - www.alfusha.net/t6609.html

الدافعية وعواملها في تعلم اللغة الثانية عند متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها
بجامعة الملك سعود.

2- www.alfusha.net/t4847.html